انعكاسات وثيقة المدينة على تشكيل خط شريف كلخانة في الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية دراسة تحليلية

م. م . نذير حسن علي
جامعة صلاح الدين / كلية العلوم الاسلامية
nadheer.ali@su.edu.krd

أ.م. د. ادم عبدالجبار عبدالله
جامعة صلاح الدين / كلية العلوم الاسلامية
adam.abdulla@su.edu.krd

الكلمات المفتاحية: وثيقة المدينة، فرمان، خط شريف كلخانة.

كيفية اقتباس البحث

علي، نذير حسن . ادم عبدالجبار عبدالله، انعكاسات وثيقة المدينة على تشكيل خط شريف كلخانة في الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية دراسة تحليلية،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، حزيران ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Reflections of the Constitution of Medina on the Formation of the Gülhane Edict in the Successful Administration of Diversity and Pluralism: An Analytical Study

Assistant Lecturer Nadhir Hassan Ali
Salahaddin University / College of Islamic Sciences

Assistant Professor Dr. Adam Abduljabbar Abdullah
Salahaddin University / College of Islamic Sciences

Keywords : Medina Charter, Firman, Gülhane Decree.

How To Cite This Article
Ali, Nadhir Hassan , Adam Abduljabbar Abdullah , The Reflections of the Constitution of Medina on the Formation of the Gülhane Edict in the Successful Administration of Diversity and Pluralism: An Analytical Study,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, june 2026,Volume:16,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract : The two researchers examine the impact of one of the most important documents related to religious freedom and peaceful coexistence—the Constitution of Medina—highlighting the uniqueness of the Islamic experience in dealing with diversity and pluralism. The Constitution of Medina was the first Prophetic document in this regard; it laid the foundations of the first Islamic state and served as its constitutional framework in dealing with various components. Owing to its significance in Islamic experience, it influenced multiple Islamic models that emerged after the era of the Prophet Muhammad (Allah's blessings and peace be upon him), beginning with the Rightly Guided Caliphate and extending to the Ottoman experience. Accordingly, the study discusses the importance of the Constitution of Medina and examines the extent of its reflection in the formation of the Gülhane Edict (Hatt-ı Şerif of Gülhane) during the Ottoman period, thereby demonstrating Muslim leadership and pioneering contributions in managing diversity and pluralism throughout history This research employs an inductive-analytical approach, tracing, collecting, reading, and analyzing relevant vocabulary and

information to achieve its intended purpose. The research is structured into an introduction, three main sections, and a conclusion. The first section sheds light on the historical origins of the Medina Charter, its text, authenticity, and the principles of successful management of diversity and pluralism as presented within it. The second section examines the historical origins of the Gülhane Decree during the Ottoman era, clarifying its articles and provisions.

ملخص: (انعكاسات وثيقة المدينة على تشكيل خط شريف كلخانة في الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية دراسة تحليلية)

يتناول الباحثان أثر إحدى أهم الوثائق المتعلقة بالحرية الدينية والتعايش السلمي وهي وثيقة المدينة على تعد التجربة الإسلامية في التعامل مع التنوع والتعددية تجربة فريدة، وكانت وثيقة المدينة أول وثيقة نبوية في هذا المسار، حيث شكلت أساس أول دولة إسلامية ودستورها للتعامل مع المكونات المختلفة. ونظراً لأهميتها في الخبرة الإسلامية أثرت على التجارب الإسلامية المتعددة بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بدءا بالتجربة الراشدة وصولاً إلى التجربة العثمانية، إذ يناقش البحث أهمية وثيقة المدينة ومدى إنعكاسها على تشكيل فرمان كلخانة شريف في العهد العثماني، مبيّنا بذلك ريادة المسلمين في مجال التنوع والتعددية طوال التاريخ. تكمن إشكالية الدراسة في الكشف عن مدى تأثير المبادئ والأسس التي أرستها وثيقة المدينة لتشكيل ملامح هذه الوثيقة العثمانية تم الاعتماد في كتابة هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، بتتبع المفردات والمعلومات المتعلقة بالموضوع وجمعها وقراءتها ثم تحليلها بغية الوصول إلى الهدف المنشود من البحث . اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة . المبحث الأول: تسليط الضوءعلى النشأة التاريخية لوثيقة المدينة ونصها وثبوتها ومباديء الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية من خلال وثيقة المدينة. المبحث الثاني: دراسة النشأة التاريخية لفرمان خط شريف كلخانة في العهد العثماني وتوضيح مواده وأحكامه.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد:

يمكن إعتبار التجربة الإسلامية في تعاملها مع التنوع والتعددية تجربة غنية وذات أبعاد مختلفة على المستوى الديني والاجتماعي، ولا غرو فجميع أعرافها مستمدة من وثيقة المدينة والسيرة النبوية التي إستضاء بها المسلمون خلال التاريخ كونها الأساس التشريعي الأول في الإسلام، وأصبحت دستورا للتعامل مع المكونات المختلفة، وتعد وثيقة فرمان خط شريف كلخانة في العهد العثماني من الوثائق المهمة التي إنعكست فيها بنود وثيقة المدينة المنورة حيث أضافت إرثا غنيا للتجربة الإسلامية كونها أساسا للتعامل مع المكونات في الدولة العثمانية. ونظرا لأهمية هذا

الإنعكاس في الريادة التجربة الإسلامية مع التعايش إرتأيت التركيز على أثر وثيقة المدينة وإنعكاسها في تشكيل فرمان خط شريف كلخانة.

وتتجلى أهمية فرمان "خط شريف كلخانة" كونها يشكل نقطة تحول محورية نحو مقاربات أكثر تطورًا لمعالجة قضايا الأقليات، وهي قضايا ما تزال تُشكّل تحديًا بارزًا في العديد من الدول الإسلامية المعاصرة، وتُبرز الوثائق التاريخية، قيمتها العلمية بوصفها أدوات تحليلية أساسية لرصد تطور النظم القانونية والتشريعية، الأمر الذي يُسهم في بناء فهم منهجي لأصول السياسات المتعلقة بالأقليات وكيفية تطورها في السياقات الإسلامية الحديثة، وتبرز وثيقة المدينة كإحدى اللبنات الأولى في تأسيس مجتمع ودولة منظمة في صدر الإسلام، وخاصة كون الالتزام بالعهود والمواثيق من الواجبات الدينية على كل مسلم ومسلمة.

يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين هذه الوثيقة المحورية و فرمان خط شريف كلخانة، الذي تم إصداره لاحقًا في الدولة العثمانية.

كما تكمن أهمية الموضوع في بيان مدى إهتمام المسلمين بحقوق غير المسلمين الذين يعيشون بين أظهرهم سواء كان في المدينة المنورة في صدر الإسلام أو في العهد العثماني.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية الدراسة في الكشف عن مدى تأثير المبادئ والأسس التي أرستها وثيقة المدينة لتشكيل ملامح هذه الوثيقة العثمانية، وذلك من خلال:

تحليل العلاقة بين وثيقة المدينة، وهي وثيقة تأسيسية في فترة النبوة، وفرمان خط شريف كلخانة الذي ظهر لاحقًا في الدولة العثمانية.

الكشف عن الحقائق المتعلقة بتأثيرات وثيقة المدينة على هذا الفرمان العثماني، خاصة وأن الفترة الزمنية بينهما طويلة.

توضيح الجوانب الغامضة في هذه العلاقة المحتملة، والتي قد تكون ناجمة عن قلة المصادر المباشرة أو تعقيد التأثيرات التاريخية.

أسئلة البحث:

ما أهم المبادئ والأسس التي أرستها وثيقة المدينة للتعامل مع التنوع والتعددية؟

ما هي الظروف التاريخية لنشأة فرمان كلخانة شريف وما هي اهم الأحكام التي أطلقها كلخانة شريف للتعامل مع التنوع والتعددية؟

هل انعكست وثيقة المدينة في تشكيل فرمان خط شريف كلخانة وكيف؟

منهجية البحث:

تم الاعتماد في كتابة هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، بتتبع المفردات والمعلومات المتعلقة بالموضوع وجمعها وقراءتها ثم تحليلها بغية الوصول إلى الهدف المنشود من البحث.

هيكلية البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على المقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: تسليط الضوءعلى النشأة التاريخية لوثيقة المدينة ونصها وثبوتها ومباديء الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية من خلال وثيقة المدينة.

المبحث الثاني: دراسة النشأة التاريخية لفرمان خط شريف كلخانة في العهد العثماني وتوضيح مواده وأحكامه.

المبحث الأول: تسليط الضوءعلى النشأة التاريخية لوثيقة المدينة ونصها وثبوتها ومباديء الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية من خلال وثيقة المدينة. ويحتوي على ثلاثة مطالب:

- المطلب الاول: نشأة وثيقة المدينة وسياقها التاريخي.
- المطلب الثاني: نص الوثيقة وثبوتها وأهميتها.
- المطلب الثالث: مباديء الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية من خلال وثيقة المدينة.

المطلب الاول

نشأة وثيقة المدينة وسياقها التاريخي

هاجر الرسول ﷺ من مكة[١] إلى المدينة[٢] وقام بإدارة المدينة ساسيا وإجتماعيا ودينيا .وكانت المدينة تعاني من أزمات كثيرة، بدءا بأزمة الحروب والنزاعات الداخلية، إذ إستمر الحرب بين الأوس والخزرج لسنوات طويلة، بالإضافة الى إقتصادهم المتدهور الناتج عن تراجع الإنتاج الزراعي والمواشي بسبب ما سبق[٣] .

وقد هاجر قبله مجموعة من الذين آمنوا به، وكانوا قلة حيث عانوا الأمرّين على يد كفار قريش وأهل مكة ، فذاقوا شتى صنوف العذاب من قتل وتعذيب وتشريد وغيرها، فأصبحوا مكونا أساسيا من مكونات المدينة بجانب الأوس والخزرج[٤] ، وكانت اليهود إحدى المكونات الموجودة في المدينة قبل وصول الرسول ﷺ إليها، وقد أنكروا بعثة نبي من خارج دائرتهم، وبجانبهم كانت هناك أقلية لم تؤمن بالرسالة الجديدة، فوصل الرسول ﷺ ويثرب تعج بهذه المكونات المختلفة، مع واقع سياسي متداعي، واقتصاد مزر، وحالة إجتماعي متدهورة [٥] فركز الرسول ﷺ على تحسين هذه الجوانب وإصلاحها إذ قام بوأد نزعة الطائفية المقيتة بين الأوس والخزرج بجعلهم إخوة مع المهاجرين، ثم بدأ بتشريع و تقنين المجتمع المدني بصورة مدونة والتي سميت

بـ(الصحيفة)أو (الوثيقة)[٦]،وتضمنت سبعة وأربعين بندًا والتي تُعدُّ نموذجاً فريداً لتطبيق العدالة الإسلامية في الواقع ومتضمنة تنظيم العلاقات الداخلية والخارجية للمجتمع، فقد أرست هذه الوثيقة أسس الحقوق والواجبات، وضبطت الحدود والقواعد المنظمة للتفاعلات بين الأفراد والجماعات، مما جعلها بمثابة دستور لمجتمع المدينة المنورة، وعلى الرغم من حداثتها التاريخية، إلا أنها مثلت مشروعاً رائداً للدولة في الإسلام، إذ سرعان ما تحول مجتمع المدينة إلى نموذج إسلامي عملي قابل للتطبيق، وقد تجلى آثار هذا المشروع فيما في بنود صلح الحديبية ومبادئ معاهدة الصلح قبيل فتح مكة [٧] .

وتحمل هذه الصحيفة في طياتها قدراً سامياً من التوافق الذي جاهد الرسول ﷺ لترسيخه بين مكونات أهل المدينة، والذي كان مداره الصالح العام للمجتمع المدني الذي كان يضم قبائل مختلفة كالأوس والخزرج، والأنصار والمهاجرين، وعقائد متنوعة كاليهودية والإسلام، فالتسامح لم يكن الدافع الوحيد للرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم في تكريس هذا الوفاق، بل كل ما يصب في المصالح العامة من التنظيم الاجتماعي والديني، لأنه كان يدرك جيداً أنّ استقرار المجتمع في المدينة مرهون بما سبق، وهذا يدل على حنكة النبي ﷺ، في كيفية تركيزه على التوافق الإجتماعي المبني على حب الأرض فعلاً لا قولاً [٨]، ومن ثم وجب العمل على بناء جسور من التواصل بين المكونات المختلفة، من خلال تواري الأيديولوجيات الخاصة والأجندات الدينية وأن تكون مصلحة المجتمع هي العليا، فمادام الإسلام ينادي بالشورى والتسامح والتعددية واحترام الإنسان من خلال هذه الوثيقة، فلماذا لا ينبني على هذه النقاط المشتركة [٩]

المطلب الثاني

نص الوثيقة وثبوتها وأهميتها

نص الوثيقة: كتب رسول ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، و وادع فيه اليهود ، وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم فتم كتابة الوثيقة كالتالي :

(**بسم الله الرحمن الرحيم** هذا كتاب من محمد النبي ﷺ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون، وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف، والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم

الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو الأوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر، ولا ينصر كافرا على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم، وإن المؤمنين بعضهم دون الناس، وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم، وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا، وإن المؤمنين يبئ بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله، وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه، وإنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسها، ولا يحول دونه على مؤمن، وإنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فإنه قود به، إلا أن يرضى ولي المقتول، وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه، وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل، وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد ﷺ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف، وإن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته، وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم، وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف، وإن البر دون الإثم، وإن موالي ثعلبة كأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد ﷺ، وإنه لا ينحجز على ثأر جرح، وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل

بيته إلا من ظلم، وإن الله على أبر هذا، وإن على اليهود نفقتهم والنصيحة والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول اللهﷺ، وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا تجار قريش ولا من نصرها، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب، وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه، وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإن يهود الأوس: مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة – قال ابن هشام: ويقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة– قال ابن إسحاق: وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على نفسه، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمدﷺ) [١٠].

ثبوت الوثيقة:

وردت الوثيقة في كتب اللآثار والسير والمغازي بطرق مختلفة، وقد اختلف العلماء على الحكم بصحتها من غيرها. ومن أبرز من تتبعوا الوثيقة وأرادوا التأكيد من ثبوتها إبراهيم بن محمد العلي في كتابه صحيح السيرة النبوية فقال: "الحكم بوضع الوثيقة مجازفة، ولكن الوثيقة لا ترقى بمجموعها إلى مرتبة الأحاديث الصحيحة، فابن إسحاق في سيرته رواها دون إسناد مما يجعل روايته ضعيفة، وأوردها البيهقي عن طريق ابن إسحاق أيضا بإسناد فيه سعد بن المنذر وهو مقبول فقط، وابن أبي خيثمة أوردها من طريق كثير بن عبد الله المزني وهو يروي الموضوعات وأبو عبيد القاسم بن سلام رواها بإسناد منقطع يقف عند الزهري، وهو من صغار التابعين فلا يحتج بمراسيله. ولكن هناك بعض من نصوص الوثيقة وردت في كتب الأحاديث بأسانيد متصلة وبعضها أوردها البخاري ومسلم، فهذه النصوص هي من الحديث الصحيح وقد احتج بها الفقهاء، وبنوا عليها أحكامهم، كما أن بعضها ورد في مسند الإمام أحمد، وسنن أبي داود، وابن ماجه والترمذي، وهذه النصوص جاءت من طرق مستقلة عن الطرق التي وردت منها الوثيقة.. إذا كانت الوثيقة بمجموعها لا تصلح للاحتجاج بها في الأحكام الشرعية، سوى ما ورد منها من كتب الحديث الصحيح، فإنها تصلح أساسا للدراسة التاريخية التي لاتتطلب درجة الصحة التي تقتضيها الأحكام الشرعية [١١].

وخصص الحاكم المطيري [١٢] بحثاً تتبع الوثيقة وطرقها ووصلت إلى الحكم عليها بقوله: "وبهذا يظهر ترجيح صحة خبر صحيفة المدينة فهي:

١- صحيفة مشهورة عند أئمة المغازي والسير، حيث رواها الزهري في مغازيه مطولة، وكذا رواها ابن إسحاق، وهما إماما هذا الفن والمرجع إليهما فيه

٢- أنه لم يتعرض أحد من أئمة المغازي لنفيها، مما يؤكد ثبوتها عندهم.

٣- وقد جاء عن ابن إسحاق من طريق عثمان بن الأخنس عن آل عمر بن الخطاب، وهذا طريق آخر غير طريق الزهري، فتتقوى أحدهما بالأخرى.

٤- وقد ثبت خبر الصحيفة إجمالا من طرق صحيحة كما في صحيح مسلم عن جابر، وكما في مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد ذكرا الصحيفة وأوردا بعض ما جاء فيها مختصرا، مما يؤكد صحة خبرها وثبوتها بالجملة.

٥- أنه تلقاها أهل العلم بعد ذلك بالقبول عملا بها واحتجاجا كما فعل أبو عبيد بعد روايته لها، حيث احتج بها، كما احتج لها، وكذا احتج بها البيهقي، وابن تيمية.

٦- كما إن كونها جاءت مرسلة لا يمنع من الحكم لها بالصحة بعد أن احتفت بها كل هذه القرائن.

٧- كما لم يتعرض لها أحد من الأئمة المتقدمين بالطعن أو الرد، ولم يوردوها في كتب الموضوعات أو الواهيات أو المناكير، مع شدة عنايتهم في هذا الباب."[١٣]

ونرى بثبوت الوثيقة بناءا على الحجج العلمية القوية التي ذكره الحاكم المطيري.

أهمية وثيقة المدينة: يمكن أن نوضح أهمية هذه الوثيقة في النقاط الآتية:

أولاً: أول دستور مدني في العالم: يرى الأستاذ عبدالجبار زين الدين خلف بأنه إلى جانب كون هذه الوثيقة دستور الدولة الإسلامية الأولى، فإنها كانت في الوقت نفسه أول دستور مكتوب في العالم آنذاك [١٤] واعتبر المؤرخون هذه الوثيقة مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية، و مجدها السياسي والإنساني، ويستغرب مونتغري وات عن الأهمية التي حضي بها اليهود في تثبيت حقوقهم في هذه الوثيقة، فيقول:" اليس غريباً ان تحاط قضايا اليهود بكل هذا الاهتمام في الوقت الذي كانوا فيه أقلية في المدينة ؟[١٥]

والدارس للوثيقة يرى بأنها تتضمن مباديء دستورية كما بينت الحقوق والواجبات مما يشكل أحقية للذين يعدّون الوثيقة بمثابة دستور مدني، ومن هذه المباديء: المواطنة، والالتزام بالنظام العام، والحريات الأساسية ومنها حرية العقيدة والدين، والتكافل الاجتماعي، وسيادة القانون.

ثانياً: نظام سياسي جديد: وضعت الوثيقة أسس نظام سياسي جديد في المدينة، يضمن الحماية والعدل لجميع السكان، بغض النظر عن ديانتهم أو خلفيتهم، يرى توماس ارنولد أن الوثيقة:" قد جمعت فكرة الدين المشترك تحت زعامة واحدة لشتى القبائل في نظام سياسي واحد "(١٦).

وقد رسمت وثيقة المدينة النظام السياسي في المدينة بنظام سياسي فريد يعتمد على مبادئ العدالة والمساواة والمشاركة الفعالة للمكونات في المدينة.

ثالثاً: حماية التعددية الثقافية والدينية: ركزت الوثيقة بوضوح على إحدى أهم أهدافها وهي حماية التنوع والتعددية القائمة في المدينة، إذ اعتمدت الوثيقة على مبدأ التعددية الثقافية والدينية، وأقرت للجميع في المدينة بالحرية الدينية. (١٧)

رابعاً: الحقوق الإنسانية: حمت الصحيفة حقوق المكونات الموجودة في المدينة المنورة مدنية كانت أو سياسية أو ثقافية واجتماعية واقتصادية، مثل: حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر، والمساواة والعدل، مما جعل المدينة دولة وفاقية (١٨).

يقول المستشرق الروماني جيورجيو:"حوى دستور المدينة اثنين وخمسين بندا، كلها من رأي– حسب زعمه– رسول الله، خمسة وعشرون منها خاصة بأمور المسلمين، وسبعة وعشرون مرتبطة بالعلاقة بين المسلمين وأصحاب الأديان الأخرى، ولاسيما اليهود وعبدة الأوثان، وقد دُون دستور المدينة بشكل يسمح لأصحاب الأديان الأخرى بالعيش مع المسلمين بحرية، ولهم أن يقيموا شعائرهم حسب رغبتهم، ومن غير أن يتضايق أحد الفرقاء، وضع دستور المدينة في السنة الأولى للهجرة، أى عام ٦٢٣م، ولكن في حال مهاجمة المدينة من قبل عدو عليهم أن يتحدوا لمجابهته وطرده (١٩)

خامساً: التأثير على مرّ العصور: أثرت وثيقة المدينة وبشكل واضح على تطور الفكر السياسي والإسلامي، وكانت ثروة ثقافية وخارطة طريق مهمة وسند ديني قيم للمسلمين في كيفية التعامل مع غيرهم المختلفين في شتى العصور.

المطلب الثالث: مباديء الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية من خلال وثيقة المدينة

وضع النبي ﷺ حجر الأساس لتكوين مجتمع متطور في سياقه الزماني والمكاني من الناحية السياسية والاجتماعية ، حيث جمع افراد المجتمع المدني على وثيقة أرست الحقوق والواجبات المشتركة مع مراعاة الخصوصيات الدينية لكل فئة في المجتمع كما تم وضع المباديء والضوابط الأساسية للوصول إلى هذا الهدف، ومن أهمها:

أولاً: الإقرار بالوجود والهوية:يعد الإقرار بالوجود والهوية من المباديء الأساسية للإدارة ناجحة للتعددية والتنوع وبالتالي لترسيخ السلام الاجتماعي، وذلك لأن الفرد أو المكون الذي لايعترف

بوجوده وينكر هويته لايحس بوجوده ويخلق لديه مشاعر دونية وبالتالي يحاول أن يسترد حقه في الوجود والاعتراف بالهوية بأي طريقة كانت، ولاشك بأن هذا يؤدي إلى النزاع والعنف وعدم الاستقرار والفوضى، ويشمل هذا المفهوم حماية حياة الأفراد من العنف والتهديدات، بالإضافة إلى توفير الأمن والمناخ المناسب الذي يسمح لهم بالعيش فب سلام وبكرامة[٢٠]. وحينما نراجع وثيقة المدينة نرى بأن الرسول ﷺ دوّن في الوثيقة جميع أسماء القبائل والديانات الموجودة في المدينة حتى يشعروا بوجودهم ويطمئنوا بأن هويتهم في مأمن ، فذكر أسماء القبائل الموجودة بنص:"المهاجرون من قريش، وبنو عَوف على رَبعتهم، وبنو الحارث [بن الخزرَج] على ربعتهم، وبنو ساعِدة على ربعتهم، وبنو جُشم على ربعتهم، وبنو النّجّار على ربعتهم، وبنو عَمرو بن عوف على ربعتهم، وبنو النَّبِيت على ربعتهم، وبنو الأوس على ربعتهم"[٢١]، ونص على ذكر إسم أتباع الديانات الموجودة في المدينة: "وأنّ اليهود ينفقون مع المؤمنين، وأنّ يهود بني عوف أُمّة مع المؤمنين، لليهود دِينهم وللمسلمين دِينهم، وأنّ ليهود بني النّجّار، وأنّ ليهود بني الحارث، وأنّ ليهود بني ساعدة، وأنّ ليهود بني جُشَم، وأنّ ليهود بني الأوس، وأنّ ليهود بني ثَعلَبة، وأنّ جَفْنَةَ بطنٌ مِن ثعلبة، وأنّ لبني الشُّطَيبَة، وأنّ يهود الأوس" [٢٢]و" وأنّ بينهم (النصر على مَن داهم يثرب)[٢٣].

وفي ذكر كل هؤلاء بأسمائهم من قبل الرسول ﷺ دلالة واضحة أنه اعترف بوجودهم وهويتهم سواء كانت دينية أو قبلية.

ثانياً: حماية الحقوق والحريات الأساسية:

- حماية الأمن الشخصي: وفيما يتعلق بحماية هؤلاء فإنه ورد في الوثيقة، فوجب على المؤمنين إيقاف الذين يظلمون الآخرين ولايغمضوا أعينهم لكون الظالم ينتمي إلى نفس الديانة التي يتبعونه أو العائلة التي ينتمون إليها، فنص على: "أن المؤمنين المتقين [أيديهم]على [كل] مَن بغى منهم، أو ابتغى دَسيعةَ [٢٤]، ظلمٍ، أو إثمًا، أو عدوانًا، أو فسادًا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولدَ أحدهم"[٢٥]

وقد أوجبت الصحيفة حماية بعضهم بعضاً، فنصت على:"وأنّه مَن تبعنا من يهود فإنّ له النصرَ والأسوةَ غير مظلومين ولا مُتناصرين عليهم"[٢٦] ، وقد ساوت الصحيفة بين المؤمنين واليهود في هذه الحماية إذ نصت على:"وأنّ يهود بني عوف أُمّة مع المؤمنين"[٢٧] ، وقد نصت الوثيقة

بوضوح على أن أهلها يدافع عن بعضها البعض:" وأنّ بينهم النصر على مَن حاربَ أهل هذه الصحيفة"(٢٨).

وهذا من أجل الحفاظ على الأمن الداخلي، إذ يشكل الأمن الداخلي ضرورة مُلحة وركيزة أساسية تم السعي إليه في هذه الوثيقة، حيث مثّل إرساؤه الأساس المتفق عليه بين الأطراف المعنية.

●حق الاختلاف الفكري: أقرّت الصحيفة بمبدأ حق الاختلاف الفكري والعقدي، إذ ثبت في الصحيفة:"لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته"(٢٩) وذلك انعكاس طبيعي لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة من إعطاء الحق لكل إنسان أن يفكر ويعبر عن فكره ومعتقده، لذا يعدّ الإسلام أكثر الديانات السماوية إيماناً بحق الاختلاف العقدي أو الفكري الأيديولوجي، فقد قرر(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)سورة البقرة، ٢٥٦، وأوضح جليّاً أن وجود الاختلاف مشيئته سبحانه وسنته في خلقه:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) سورة هود ١١٨، وتعد هذه انطلاقة مهمة نحو تقرير الحرية الدينية في الإسلام.

●الحرية الدينية: وقد أقرت الصحيفة على إحدى أهم الحريات الأساسية وهي الحرية الدينية، إذ تقر الصحيفة أو الوثيقة حرية الديانة المبنية على إرادة حرة مختارة، ويظهر ذلك في قول الرسول الكريم:"لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته" (٣٠)، وهذا تطبيق لما أقره الإسلام من خلال اللآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على مبدأ الحرية الدينية، وعليه تحمل الآيات القرآنية العديد من المعاني الدالة على تأسيس مبدأ الحرية للأديان كافة، فقد أقر باختلاف البشر في المعتقد وأكد على الرسول الكريم أن يضع في ذهنه هذا الاختلاف، وليعلم أن هناك يوماً للفصل، يفصل الله تعالى فيه بين الناس على اختلاف عقائدهم، ويتضح ذلك في قوله تعالى(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)سورة هود ١١٨، بل إنّ القرآن يجعل الفصل بين الناس بحسب العقيدة إنما لله تعالى وحده يوم القيامة، وذلك في قوله تعالي:(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) سورة البقرة ١١٣، وعليه فإنّ الآيات القرآنية تؤكد بما لا يدع مجالاً لشك أنّ الفصل بينهم بيد الله تعالى، بل هو وحده سبحانه الذي سيخبر الناس بمنشأ اختلافهم ويحكم بينهم بحكمه العادل الذي لا جور فيه، ويظهر ذلك جلياً في قوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) سورة الحج،١٧.

ثالثاً: نبذ التعصب المقيت: الحرية الدينية ليست كافية لإدارة ناجحة للتعددية والتنوع، لأن الحرية قد تستغل من قبل البعض شرّ استغلال فيتعصبون لآرائهم تعصباً مقيتاً، ويؤدي هذا إلى الهجوم على الاخر المختلف والتنقيص من شأنه والنيل منه، لذا عاملت الوثيقة جميع المواطنين بحيادية، حيث ساوت بين الجميع في الحقوق والواجبات دون محاباة لفئة على فئة أخرى، وعليه أسست لإقامة نوع واضح من العدالة، فقد أكدت الوثيقة [٣١] على أنه لا يجوز لمؤمن آمن أن ينتصر لظالم، أو أن يؤويه خلافاً للقانون الذي ارتضته الجماعة، ولا يجوز له أن يخالف هذا القانون بداعي القرابة أو العقيدة أو المصلحة الشخصية؛ لأنّ في ذلك تهديداً لأمن المجتمع الوليد [٣٢]

كما نبذت الوثيقة البعد القبلي والعشائري الذي انبنت عليه الطبيعة العربية ما قبل عصر الإسلام، على طريق إلغاء القوانين العشائرية وإحلال قوانين بديلة مبنية على أسس التوافق الاجتماعي المدني، حتى يكون المواطنون في المدينة آمنين على احتياجاتهم العقدية والاجتماعية والاقتصادية، من غير أن يكون هناك ما يمنعهم أو يخيفهم من تلبية هذه الاحتياجات وفق القوانين الجديدة التي أقرتها الوثيقة، ولذا كان القرآن واضحاً في تحريم قتل النفس الإنسانية عامة، يقول الله تعالى:(..من قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) سورة المائدة ٣٢، وعليه، فإنّ ما تفعله بعض الجماعات المتشددة أو بعض التنظيمات هنا أو هناك لا يتفق مع جوهر الآية وما تدعو إليه.([٣٣]

ولأجل تحويل هذه الفكرة إلى الواقع، فقد ألزمت الوثيقة أهلها بالدفاع عن بعضهم البعض بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية والقبلية والمناطقية: "وإنّ بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة" ([٣٤]) وورد فيها: "وإنّ يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة" ([٣٥])، بما يعني الدفاع عنها كوطن للجميع، وهذا يعني نبذ التعصب الذي ينعكس إيجاباً على إحلال السلام في المجتمع.

ونلاحظ هنا عدم وجود الجزية، و ليس لها ذكر هذه الوثيقة، وذلك لمشاركة غير المسلمين في الدفاع عن المكان الذي يعيشون فيه، حيث إنها فرضت في الأصل مقابل حماية المسلمين لهم، ولكنها تسقط بمشاركتهم في حماية أنفسهم والدفاع عن وطنهم مثل غيرهم من المسلمين، وهذه أيضاً نقطة مهمة باتجاه القضاء على التعصب المقيت المؤدي إلى زرع الكراهية والبغضاء والعداوة.

رابعاً: المشاركة في الحياة:

●المشاركة السياسية: تؤكد الوثيقة بما لا يدع مجالاً للشك التعددية السياسية كإحدى صور التعدد التي قبلها الإسلام، حيث تفاعل النبي مع كل القوى السياسية ذات التوجه العقدي المتمثلة في اليهود ومن والاهم، ومع القوى ذات التوجه القبلي ممثلة في الأوس والخزرج، ولم يعمل الرسول يوماً على تهميش هذه القوى أو محاولة إزاحتها عن خوض الغمار السياسي في المدينة إيماناً بأنّ في السماح لهم بذلك تطبيقاً لمبادئ الإسلام السمحة، وإيماناً بحق جميع المواطنين في المساهمة في بناء مجتمعهم، ومن الصحيح أنّ الكيان التنظيمي الجيد في التيارات السياسية الحديثة يستطيع توجيه وتنظيم الأفكار والأمزجة العديدة والمتفرقة – نتيجة اختلاف الأشخاص– في إطار شامل، بمعنى نقل الآراء المتعددة إلى مستوى الاختيارات الجماعية (٣٦)

وإذا كان مفهوم التعددية السياسية ينبني بالأساس على السماح بحق المعارضة في التفاعل بالطرق السلمية داخل المجتمع، فإنّ الوثيقة النبوية أكدت على هذا تطبيقياً ولم تنفه على الإطلاق، وتاريخ النبوة المحمدية شاهد على كم المعارضة التي واجهها الرسول بصدره الرحب، فكان عنواناً على السماحة واللين لا التشدد والعنف؛ فلم يذكر لنا التاريخ أنّ محمداً سجن مخالفاً في الرأس ولا مخالفاً في العقيدة، بل كان مثالاً على احترام الرأي والرأي الآخر، في تأكيد واضح على الحرية كإحدى ثمار التعددية الدينية والسياسية(٣٧)

●المشاركة الاقتصادية: أعطى الرسول ﷺ حق المشاركة في الحياة الاقتصادية لأهل هذه الصحيفة بدون تمييز، إذ أكد على حق الاستقلالية المالية لكل طائفة بدون تمييز:"وأنّ يهود بني عوف أُمّة مع المؤمنين" (٣٨)، وأكد على أن نفقة كل طائفة على نفسها بدون الفرق بين طائفة وأخرى: "وأنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم"(٣٩)

وعليه قرّر حماية حق التملك لكل المواطنين بصرف النظر عن الديانة، ومن ثم فلا يجوز لأحد أن يسطو على مال أحد ولا على شيء من ممتلكاته فقرر مبدأ المساواة أمام القانون بدون التمييز على أساس الدين أو القبيلة أو غيرها.

ولقد أتاح الإسلام حق التملك لغير المسلم داخل الدولة ولو في أشد الأمور حساسية وتعلقاً بحياة الناس، فقد تملك يهودي بئر رومة التي يشرب منها الناس، ثم اشترى عثمان بن عفان نصف بئر رومة من اليهودي وطلب منه أن يتقاسما أيام بيع المياه بينهما، يوم لعثمان ويوم لليهودي، فوافق اليهودي ودفع له عثمان مقابل ذلك مبلغاً كبيراً من المال، وجعل يوم بيع مياهه يشرب منها جميع المواطنين بلا أجر، فكان الناس يتزودون في يوم عثمان ليومين من المياه حسب

طلبه حتى إذا جاء يوم اليهودي لم يشتر منه أحد، فباع اليهودي نصف البئر الآخر لعثمان، فجعلها عثمان للناس بلا ثمن؛ وهذا يعني حق التملك لغير المسلم تحقيقاً لمعاني التعددية الدينية[٤٠].

خامساً: المساواة أمام القانون: تنبني الوثيقة أوصحيفة المدينة على بعد تنظيمي بتحديدها الواضح للمسؤولية الفردية والمسؤولية الجماعية على حد سواء، فلا يجوز أن يقع العقاب على الإنسان بفعل ذنب ارتكبه لصلة ما بينها، تحقيقاً لمبدأ كما قال تعالي:(**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**) سورة فاطر ١٨، وعليه افتتح الرسول ﷺ الصحيفة بتقرر أن جميع أهل يثرب أمة واحدة:"هذا كتاب من محمد النبي [رسول الله]، بين المؤمنين والمسلمين من قريش و[أهل] يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمّة واحدة مِن دون الناس" [٤١]، ثم شرع بذكر القبائل والأديان الموجودة في المدينة بتدوين أسمائها في الصحيفة، ثم قرّر أن الظالم ليس بمأمن من العدالة:" وأن المؤمنين المتقين [أيديهم]على [كل] مَن بغى منهم، أو ابتغى دَسيعةَ ظلمٍ، أو إثمًا، أو عدوانًا، أو فسادًا بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولدَ أحدهم" [٤٢]، ثمّ حرّم على المؤمن إيواء الظالم: " وأنّه لا يحل لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن يَنصر مُحدِثًا أو يُؤوِيه، وأن من نصره أو آواه فإنّ عليه لعنةَ الله وغضبَه يوم القيامة، ولا يُؤخذ منه صرف ولا عدل" [٤٣].

ويستمرّ الرسول ﷺ في تثبيت هذا المبدأ المهم لإدارة ناجحة للتعددية والتنوع فنص على:"وأنّ يهود بني عوف أُمّة مع المؤمنين، لليهود دِينهم وللمسلمين دِينهم، مَواليهم وأنفسهم إلا من ظلَم وأثم، فإنه لا يُوتِغ، إلا نفسه وأهل بيتِه"[٤٤]وورد فيها أيضاً:" وأنّ على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأنّ بينهم النصر على مَن حاربَ أهل هذه الصحيفة" [٤٥]و" وأنّ بينهم[٤٦] النصر على مَن داهم يثرب" [٤٧].

وهكذا قام الرسول ﷺ بثبيت المساواة وعدم التمييز في دستور المدينة كركن ركين لإحلال السلام والاستقرار في هذه التجربة الجديدة التي أصبحت وبفضل هذه المباديء المهمة أنموذجاً يشار لها بالبنان من بين التجارب الأسرع إنجاحاً في تاريخ الإنسانية.

سادساً: التركيز على الواقعية في التفكير: تعامل الرسول ﷺ مع الواقع الجديد في المدينة المنورة بواقعية، إذ رأى وجود مكونات مختلفة، فأعطاهم الحق في الأمن الشخصي وحقهم في

التفكير والاختلاف وبالتالي الحرية في الدين الذي يختارونه ، ولم يفرض إرادته عليهم وإجبارهم على الإسلام، وذلك لأن الاجبار غير واقعي وغير منطقي، لأنه كان يدرك جيداً فأن منهم من لايؤمنون به مهما كان دينه حق ومهما كان له من الجوامع الكلم والقوة في الاقناع، لأن الناس من يقبل الفكرة ومن لايقبلها. وذلك لأن المسألة ليست معرفية محضة، بل هناك عوامل أخرى تؤثر فيها، مثل: تربية هذا الشخص والبيئة التي نشأ فيها والتي يعيش فيها، وكذلك هناك مصالح شخصية أو قومية أو غيرها تؤدي بالفرد إلى عدم اعتناق الدين أو الفكر الذي يطرح له [٤٨]

المبحث الثاني: دراسة النشأة التاريخية لفرمان خط شريف كلخانة في العهد العثماني وتوضيح مواده وأحكامه.

- ❖ المطلب الاول: التعريف فرمان خط شريف كلخانة ونصه وتشريعه وأهميته.
- ❖ المطلب الثاني: المبادئ الأساسية فرمان خط شريف كلخانة في التعامل مع التنوع والتعددية.
- ❖ المطلب الثالث: أثر وثيقة المدينة في تشكيل فرمان خط شريف كلخانة.

المطلب الاول: التعريف فرمان خط شريف كلخانة ونصه وتشريعه وأهميته

فرمان خط شريف كلخانة يطلق على مجموعة من الاصلاحات الإدارية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي أمر بها السلطان عبد المجيد الأول وأعلنت في ٣ نوفمبر ١٨٣٩م في حدائق قصر طوب قابي المعروف باسم كولخانه(قصر الزهور)، أمام حشد كبير من كبار موظفي الدولة العثمانية وممثلي الدول الأجنبية، وهو بمثابة الدستور الذي يوضح الحقوق الرئيسية وبإعلانه أصبحت إصلاحات السلطان محمود الثاني قانونية وموثقة [٤٩]

ويعرف أيضاً بـ"فرمان التنظيمات"،لأن الأمر صادر من السلطان نفسه، وقد دأب تسمية الأمر السلطاني الرسمي المكتوب الصادر في قضية من القضايا بالتنظيمات، كما يعرف أيضاً بـ"خط الشريف"، ويطلق هذه التسمية على اصطلاح شائع من العهد العثماني ومعناه مرسوم ملكي أو سلطاني [٥٠] .

وشهدت الدولة العثمانية في عهد السلطان محمود الثاني(١٨٠٨-١٨٣٩م)حركة اصلاحية سياسية واجتماعية واسعة النطاق، كان من بين مظاهرها قيام السلطان بمنح السكان المسيحيين واليهود حق المساواة مع الاخرين [٥١].

فيشير ستانفورد ج.شو إلى وجود العديد من القوانين واللوائح التى منعت العديد من الاعمال، فان غير المسلم لاينبغي له حمل السلاح للدفاع ، وبالتالي لايخدمون في الجيش، فاليهودي لايدفع الرسم الخاص بارتفاع واصلاح البيوت والمعابد وبناء الجديد، كما انه يمنع بناء البيوت اليهود

والمسيحين والمحلات قرب مساجد المسلمين، وايضا يمنع المسلم يركب على ظهور الخيل في المناطق الحضرية، ولكنه كان مسموحاً لليهود(٥٢).

ونتيجة للظروف السياسية والعسكرية والإدارية التي مرت بهاد الدولة العثمانية في بداية القرن التاسع عشر، والتي أدت الى حالة من التدهور والتفكك، فقد انبرى رجالها المثقفين لوضع ديباجة لعملية تنظيم مركزي تشمل كافة المجالات الادارية والمدنية والعسكرية لإنقاذ كيان الدولة من الاضمحلال، فنجحت الدولة في إزالة الاداريين المتسلطين واستحدثت عدداً من المجالس المكلفة بتطبيق الاصلاحات التي نادى بها السلطان محمود الثاني، وهذه المجالس هي نوع من الأجهزة التشريعية، مهمتها مناقشة أمور الدولة وإصدار القرارات بشأنها، فالأمور القضائية يتولاها"المجلس الأعلى للأحكام العدلية"والأمور الادارية يتولاها "مجلس شورى الباب العالي"، والأمور العسكرية يتولاها "مجلس الشورى العسكري" كما اقيمت عدة مجالس مختلفة للنظر في شؤون الزراعة والتجارة والصناعة والاشغال العامة، وبذلك تخلت الدولة عن مؤسساتها القديمة لتقيم بدلاً منها مؤسسات، وقد صدرت كثير من القوانين لإصلاح شؤون الحياة في معظم الاصعدة، وايجاد نظاماً إدارياً يسمح للدولة بالسيطرة على المزارعين لتحقيق أقصى مايمكن تحقيقه من الإيرادات بعد فرض الضرائب على الزراعة والتجارة، وقبل الانتقال الى عهد التنظيمات لابد من الإشارة إلى أن الإصلاحات التي قام بها السلطان محمود الثاني كانت الباعث الأساسي لإصدار البرامج الإصلاحية التي خطها رجال الدولة والتي أقرها السلاطين فيما بعد(٥٣)

وكان لهذه الاصلاحات أثر كبير على الدولة ومواطنيها، يشير المبشر غرانت في مذكراته التي تعود إلى عام ١٨٣٩م خلال زيارته لمدن كوردستان، إلى أن النساطرة الجبليين كانوا يتمتعون باستقلالية تامة في جميع جوانب حياتهم، مما جعلهم من بين أكثر الشعوب استقلالية ممن التقى بهم (٥٤).

ويؤكد المؤرخ المسيحي ابلحد افرام ساوت أن التغييرات انعشت البلاد و بثت في الشعوب بكافة مكوناته والقوميات والاديان روح الامل والاطمئنان و محبة السلطان وشعوره بالانتماء للدولة، وهدفت إلى تحديث الجيش والإدارة، وضمان حقوق المواطنين، وتوسيع البنية التحتية، ورغم هذه الجهود التجديدية واعتمد على القائد المجموعة الاصلاحية في الادارة مصطفي رشيد باشا، وتنظيم الادارة الدولة الى تشكيلة وتسميات الى الوزرات المختصة كالوزارة الخارجية والوزراة الداخلة والوزراة المالية وغيرها لغرض تنيم الاعمال الورزراة و تنضيم التخصصات و مهام و والواجبات المكلة لكل الوزراة (٥٥).

ويشير المطران بيوس السابع لاتينيا إلى أن الاضطرابات السياسية كانت تشكل تهديدًا كبيرًا للمسيحيين وغيرهم من الأقليات الدينية، ولكن عاد الكنسية الكلدانية الى حالتها الاعتيادية، وفي ١٨٣٠م ظهر بدء التحرر المدنى والاداري للكاثوليك الكلدان والسريان من وصاية البطاركة الاثوذكس عن باب العالي[٥٦] وهذا يعتبر أنجازا جيدا للادارة الدولة العثمانية في تنظيم الشؤون المسيحية.

أهمية فرمان خط شريف كلخانة: لفرمان خط شريف كلخانة أهمية كبيرة في التجربة الإسلامية، نشير إليها من خلال:

الدستور الموثق: وهو بمثابة الدستور الذي يوضح الحقوق الرئيسية وبإعلانه أصبحت إصلاحات السلطان محمود الثاني قانونية وموثقة، ثم سلم رشيد الخط الشريف كلخانة، إلى الصدر الأعظم ودعا له شيخ الإسلام، وأطلقت المدفعية طلقات تحية في جميع الأستانة [٥٧] .

عنصر المفاجئة: وكان لهذا الفرمان خط شريف كلخانة صدى مدوي في أنحاء العالم، وما كاد يجلس السلطان عبد المجيد على سرير السلطنة حتى أذاع خط شريف كلخانة المشهور سنة ١٨٣٩م، في ٤ شعبان سنة ١٢٥٥هـ فكانت له ضجة اهتزت لها أوروبا[٥٨]، وقد أدى أهمية هذا الفرمان خط شريف كلخانة إلى توصيفه بالثورة الثانية من قبل انجلهاردت (Engelhardt) [٥٩]

الشمولية: تأتي أهمية خط شريف كلخانة في شموليته، ذلك أن إجراءاته ونتائجه لن تقتصر على الجانب العسكري فحسب، بل اشتمل كل جوانب الحياة في المجتمع سياسية منها أو اقتصادية أو اجتماعية [٦٠]

المطلب الثاني: المبادئ الأساسية فرمان خط شريف كلخانة في التعامل مع التنوع والتعددية

يحتوي فرمان خط شريف كلخانة على إصلاحات إدارية وقانونية واقتصادية واجتماعية كثيرة، وبالرجوع إلى هذا الفرمان نستطيع أن نستنبط مبادىء أساسية بنيت عليها هذا الفرمان في تعامل الدولة العثمانية مع التنوع والتعددية، ومنها:

أولاً: حماية الحقوق والحريات الأساسية:

- حماية النفس والعرض والمال: منح السلطان في فرمان خط شريف كلخانة جميع رعايا الدولة الأمان على الروح العرض والمال و ورد في هذا الفرمان أن هذه التغييرات لازمة لأجل حسن إدارة ممالكهم المحروسة بوضع بعض قوانين جديدة تتعلق موادها الأساسية بأمنية النفوس والمحافظة على الأموال والعرض والناموس، وأن لا يحصل تسلط من طرف أحد على عرض وناموس شخص آخر بل كل واحد يكون مالكا أمواله وأملاكه ومتصرفا بها بكمال حريته وليس

لأحد أن يتداخل معه بذلك، وإذا وقع أحد بتهمة وكان ورثاؤه أبرياء الذمة من تلك التهمة لا يحرمون من حقوق إرثهم بواسطة ضبط أمواله[٦١].

وتثبيت هذه الحماية فقد تدخل السلطة وقت الضرورة لحماية الديانات الأخرى كما جاء في خط شريف كلخانة، إذ في كتاب لسيد حازم باشا والي ولاية موصل في ١٦-٣-١٨٩٣م، أعطاء صلاحيات لقائمقام عمادية وقضاء الزيبار للتدخل من أجل حماية المسيحيين وإصداره بلاغًا للقبض على الجناة حرصاً من السلطات على حفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، وقد أرسل إخطارات إلى الوحدات الحكومية لقضاء الزيبار والعمادية والجيش بشأن ذلك مما يدل على جدية السلطات في حماية المسيحيين [٦٢].

يُعد هذا المبدأ من الركائز الأساسية للإدارة الناجحة للتنوع والتعددية، إذ إن شعور المكونات بعدم الأمان على حياتهم أو أعراضهم أو ممتلكاتهم قد يدفعهم إلى محاولة تأمين الحماية بالقوة، مما قد يؤدي إلى نشوب نزاعات وفوضى داخل المجتمع، ويقوّض الاستقرار ويعيق عملية التنمية، كما أن شعورهم بعدم الأمان قد يدفعهم إلى الهجرة، ما يُفقد البلاد طاقات بشرية مهمة هي في أمسّ الحاجة إليها.

●حماية الحرية الدينية: أعطى فرمان خط شريف كلخانة حق الحرية الدينية لأتباع الديانات غير الإسلامية التي تعيش في كنف الدولة العثمانية، ومن أبرز معالم هذا الحق:

-إعادة ترميم الكنائس وإنشاء كنائس جديدة: سمح خط شريف كلخانة بإعادة ترميم الكنائس القديمة وإنشاء كنائس جديدة، ففي عام ١٨٩٠م انهارت بعض الكنائس في قضاء عقرة بسبب ظروف صعبة، وجاء الطلب من قبل البطريرك الكنسية الكلدانية بطلب إعادة انشاء كنسية على الأراضي الوقفية للكنيسة، وحصلوا على موافقة من مجلس ولاية موصل ووزارة العدل والشؤون الدينية بذلك، ويشير ستانفورد ج.شو بأنه أثبت كثير من النماذج التى اطلع عليها تطبيقاً واضحاً لحرية العبادة والدين ضمن سلطة الدولة العثمانية[٦٣].

-تأسيس مؤسسات دينية: يعد حرية تأسيس المؤسسات الدينية من النقاط المهمة في حماية الحرية الدينية، وقد أقرّ خط شريف كلخانةبهذا الحق لأتباع الديانات الأخرى الساكنة في كنف الدولة العثمانية بتأسيس مؤسسات دينية لإدارة شؤونها، ففي عام ١٨٢٦م قام المطران كوبري برحلة رعوية إلى الموصل، ومنها تجول في القرى المسيحية الممتدة من القوش إلى العمادية، وقد أبدى المطران إعجابه الشديد بما شاهده خلال جولته، وسجل انطباعاته في تقارير نُشرت في حوليات جمعية نشر الإيمان، وفي عهده تأسست "جماعة خادمات الله"، وهي مؤسسة رهبانية نسائية تهدف إلى خدمة الرعاية الروحية للمسيحيين، وكان اولوية المطران (تنمية الرعوية)

مساعدة الاساقفة والكهنة في احتياجاتهم الروحية والمادية، مساعدة المسيحيون الذين أثقل كاهنهم بسبب وقعهم تحت ديون المسلمين، والاهتمام بالمسيحيين المنتشرين في مناطق نائية محرومة من الخدمة الدينية، وتقديم مساعدة مالية للكنائس الفقيرة[٦٤].

-عدم التدخل في شؤونهم الدينية واحترام خصوصياتهم: ومن البنود والفقرات خط شريف كلخانة اعطاء الامتيازات للمسيحين، واعطاء السلطة للأساقفة لإدارة شؤونهم الدينية، والمصادقة على انتخابات البطاركة وتنصيبهم بأحكام براءة سلطانية، ويشهد كما جاء في القصادة الرسولية المطران لوران تريوش ١٨٣٧-١٨٨٦م بذلك ويؤكد على أن الكنائس والأبرشيات كانت منتشرة في كوردستان، والاراضي كانت خاضعة لسلطة البطريركين الكلدانى والسريانى، وكان تتضمن العراق الحالي إلى ٩ كراسي اسقفية، ١٦٠ كاهنا، ونحو ٤٠٠٠ الف مؤمن [٦٥]، وأيضا ساهمت السلطة العثمانية بالفعل في زيادة مكانة حاخام اليهود في الجوانب الاجتماعية وباعطاء الاحترام الرسمي للسلطة [٦٦].

-فتح المجال للدعوة والتبشير :ومن ضمن تسهلات خط شريف كلخانة لأتباع الديانات فتح المجال لرجال الدين بالدعوة إلى معتقداتهم ومنها رجال الدين المسيحيين، إذ فتح للمبشرين المجال للتبشير لديانتهم واستقبال الرسائل في المجمع القدس، كما فتح لهم المجال لتشريع قوانين لتنظيم الشوؤن الكنسية والأديرة والعاملين فيها، ففي الثلاثاء ٢٣ كانون الثانى لعام ١٨٤٥م وصل الابوان الدومينكيان الأب أنطوان الرئيس والأب اوغسطينوس حاملين معهم جواب شافي وكافي عن كيفية تنظيم شوون الكنسية والدير، وتنظيم شوون الصلوات القانوني، وتنظيم شوون الرهبنة وملابسهم وأكلهم، وتنظيم شؤون أداء طقوسهم وحماية لغتهم [٦٧]، ويشير الدكتور يوسف حبي إلى انتشار الكنائس والديارات في منطقة عقرة، وفي عهد البطريك يوسف اودو(١٨٤٧-١٨٧٨م)قد قسمت ابرشية العمادية المتراكمة الأطراف إلى ثلاث أبرشيات وهي(عمادية، عقرة ، زاخو) وتعين لأبرشية عقرة المستحدثة مار إيليا سفرو وذلك في عام ١٨٥٢م، وذلك أثر واضح لتطبيق خط شريف كلخانة، إذ نشهد حركة دعوية كنسية فعالة في دعوة الناس إلى هذه الديانة، ومن الأمثلة الدالة على هذا دعوة ماريوسف في عام ١٨٤٥ إذ بشّر الناس بالدعوة الى المسيحية [٦٨].

-إزدهار أماكن العبادة ومؤسساتها الإدارية: يشير الكاردينال فرناندو فيلوني إلى أنه بعد عام ١٨٥٠م، ومع استقرار الأوضاع الذي مهد الطريق لتطورات لاحقة، شهدت الأبرشيات والبطريركيات في الدولة العثمانية فترة ازدهار، وقد انعكس هذا الازدهار في التقارير والأخبار التي سجلت مظاهر التحسن الاجتماعي والاقتصادي والشعبي، وقد شهدت أمور مثل مستوى

المعيشة والأمان والمساواة تحسنا ملحوظا، كما شهدت الفترة نفسها إنشاء مدارس مسيحية ومعاهد كهنوتية وبيوت رهبانية، مما يشير إلى نمو المؤسسات الدينية والتعليمية[٦٩].

ثانياً: المشاركة: يعد مبدأ المشاركة في شتى جوانب الحياة من المبادىء المهمة في الإدارة الناجحة للتنوع والتعددية مما يؤثر إيجاباً على تحقيق السلام، واستهدف فرمان كلخانة إيجاد أرضية خصبة لإشراك المكونات الدينية التي تعيش في ظل الدولة العثمانية في شتى جوانب الحياة، ومن بين الاصلاحات التي أثبتت في كلخانة:

-إشراك غير المسلمين في المجالس المختلطة: ورد في بنود وفقرات خط شريف كلخانة يمكن عرض الدعاوة العادية على المجالس المختلطة في الولايات والمديريات بحضور القاضي الوالي [٧٠] ، وفتحت هذه الخطوة الطريق أمام حاخامات اليهود للمشارطة الفاعلة في الشؤون الادارية والدينية لرعيتهم[٧١]، ويشيرستانفورد ج.شو إلى هذه الخطوة ويؤكد على أن خط شريف كلخانة فتح الطريق لعضوية غير المسلمين في مجالس الممثلين المؤسس في مقياس المدن والريف[٧٢]

-المشاركة في الحياة الدينية بحرية: سبق بيان وجود الحرية الدينية لغير المسلمين بناءا على فرمان كلخانة، وهذا يعني فتح المجال لهم للإشراك بفعالية في الحياة الدينية والاجتماعية كالأعياد والمناسبات الأخرى.

-المشاركة في الحياة الثقافية: أثبت فرمان خط شريف كلخانة الحق للمكونات غير الإسلامية الكتابة والنشر بلغاتهم، وقد فتح المجال للكتابة والحوليات باللغة الكلدانية. [٧٣]

ثالثاً: المساواة وعدم التمييز: تعد المساواة بين مكونات المجتمع من أهم العوامل الرئيسة للنجاح في إدارة سليمة للتنوع والتعددية والداعمة لتحقيق السلام في المجتمع، وقد استهدف فرمان كلخانة تحقيق المساواة بين مكونات المجتمع الدينية من خلال:

-إلغاء الجزية: كانت الجزية موضع تساؤل ونقد من قبل البعض كونهم ينظرون إلى الجزية كنوع من عدم وجود المساواة بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، رغم أن الجزية في الأساس كانت بدل حماية غير المسلمين الذين يعيشون في كنف الدولة الإسلامية ولايقومون بالدفاع عنها وبالتالي يدفعون قسطاً معيناً بدل عدم ذهابهم إلى ساحات القتال[٧٤]، وذلك لأن القتال وفق الضوابط الشرعية في العقيدة الإسلامية جهاد في سبيل الله وهو ذروة سنام الإسلام[٧٥]، ولا يجوز إجبار غير المسلمين عل القيام بأي شيء إسلامي بناءا على قوله تعالي(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ) سورة البقرة، ٢٥٦، وعلى الرغم من ذلك قام السلطان العثماني وبناءاً على تطورات الوضع بإلغاء الجزية من خلال خط شريف كلخانة، وعليه ففي عام١٨٥٥م جاء في الامر السلطاني الصادر عام ١٨٥٥م إلغاء الجزية، ولكن ألزم الاقليات بدفع بدل في مقابل عدم

تاديتها للخدمة العسكرية، وهي التى عبر عنه بين العامة باسم(عسكرية–عسكر) بالعربي، وقد طبق في مناطق كوردستان التابعة للسطة العثمانية أيضا [٧٦]

–إلغاء دفع ضرائب خاصة على المسيحيين واليهود: يأتي إلغاء دفع ضرائب إضافية على اليهود والمسيحيين بسبب اختلافهم في الديانة من بين الاصلاحات المستهدفة في خط شريف كلخانة ، يشير ستانفورد ج.شو إلى أن كلخانة ألغت الضريبة على المسيحيون واليهود، وعليه أصبح الكل متساوون في دفع الضرائب للدولة العثمانية [٧٧].

–التوظيف في الدولة لغير المسلمين: أعطى خط شريف كلخانة جملة حقوق لغير المسلمين من أجل تحقيق مساواتهم بالمسلمين مثل: حق التوظيف في الدولة لغير المسلمين، والعضوية في مجالس الممثلين المؤسس في مقياس المدن والريف، يشير صموئيل لقد حصل يهود المشرفق على الحق المساواة في المجتمع، حيث منحت لليهود حق التمثيل في البرلماني، فان انتخاب مناحيم صلح دانيل لتمثيل يهود العراق في البرلمان العثمانى خير مثال على ذلك [٧٨]

وبناءاً على ما سبق يعد خط شريف كلخانة وما حمله من اصلاحات جذرية في التعامل مع غير المسلمين تحقيق للمساواة بين المسلم وغير المسلم.

المطلب الثالث: أثر وثيقة المدينة في تشكيل فرمان خط شريف كلخانة

كانت وثيقة المدينة أول وثيقة مكتوبة بأمر النبيﷺ دونت فيها مبادىء مهمة لإدارة التنوع والتعددية بشكل ناجح، وبالفعل نجحت التجربة الإسلامية الأولى في هذا المسار وقدمت أنموذجاً راقياً للإنسانية.

ونظراً لأهمية وثيقة المدينة وأثرها الكبير على التجارب الإسلامية اللاحقة من المنطقي أن نسأل عن مدى أثر هذه الوثيقة على إحدى الوثائق المهمة الأخرى في التجربة الإسلامية ألا وهي فرمان كلخانة.

تأثير مبادئ وثيقة المدينة على خط شريف كلخانة:

يوجد بين الوثيقة المدنية التي دونت في القرن السابع الميلادي و فرمان خط شريف كلخانة المعلن في القرن التاسع عشر قرون عديدة وتغيرات سياسية واجتماعية وقانونية جذرية. والدولة العثمانية التي أصدرت قانون كلخانه كانت تدعي الخلافة الإسلامية وتؤكد على أنها ذات نظام قانوني مستمد أساسًا من الشريعة الإسلامية، ولكنها كانت تسعى أيضًا إلى الاستفادة من التجارب الغربية.

ويمكن تحليل تأثير مبادئ الوثيقة المدنية على فرمان كلخانه من خلال المبادىء الأساسية التي وضعها قانون كلخانة للتعامل مع التنوع والتعددية بشكل ناجح، ومن أبرزها:

-مبدأ المواطنة الشاملة والحقوق المتساوية: أرست وثيقة المدنية مبدءاً هامًا وهو انتماء جميع سكان المدينة إلى "أمة واحدة" بصرف النظر عن الدين، مع تحديد حقوق وواجبات متبادلة، هذا المبدأ، وإن لم يُطبق بالكامل بنفس الصورة عبر التاريخ الإسلامي، ظل حاضرًا كقيمة أساسية، في سياق خط شريف كلخانة، الذي استهدف تنظيم وضع الأجانب في الدولة العثمانية، يمكن اعتبار التأكيد على حقوقهم وحمايتهم جزءًا من هذا الإرث، وإن تم التعبير عنه في إطار قانوني حديث.

-ضمان الأمن والحماية للجميع: أكدت وثيقة المدنية على ضرورة حفظ الأمن وحماية الأرواح والممتلكات لجميع الأطراف المتعاقدة، وقد تردد صدى هذا المبدأ في سعي الدولة العثمانية، من خلال التنظيمات بما فيها خط شريف كلخانة، إلى توفير بيئة آمنة ومستقرة للحياة وللتجارة، وهو ما يخدم مصالح الدولة ورعاياها على حد سواء.

-التعايش السلمي والاحترام المتبادل: نصّت وثيقة المدنية على أسس التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، مع احترام معتقداتهم وحقوقهم الدينية، وقد كان لهذا المبدأ حضور واضح في صياغة القوانين التي تتعامل مع غير المسلمين في الدولة العثمانية، حيث كان يُتوقع منهم الالتزام بقوانين الدولة مع الحفاظ على حريتهم الدينية والشخصية ضمن حدود معينة.

-المشاركة الفعالة: أوجدت وثيقة المدينة أرضية مناسبة لإشراك مكونات المدينة بمختلف أطيافها في الحياة العامة، وكانت لها أثر واضح على خط شريف كلخانة، إذ استهدف إشراك المكونات الدينية التي تعيش ضمن السلطة العثمانية في الحياة العامة وقد توسع كلخانة في ذلك نظراً لتطور الحياة في العهد العثماني مقارنة بعهد الرسول (ﷺ) في المدينة.

-الالتزام بالعهود والمواثيق: تعتبر وثيقة المدنية بمثابة ميثاق بين مختلف الأطراف، والتأكيد على الوفاء بالعهود والالتزامات هو مبدأ أساسي في الشريعة الإسلامية، خط شريف كلخانة بتنظيمه لوضع الأجانب وحقوقهم وواجباتهم، يمثل نوعًا من العهد أو الاتفاق الذي يجب على الدولة الالتزام به.

من الواضح أن خط شريف كلخانة لم يكن إعادة صياغة مباشرة لبنود وثيقة المدنية بالمعنى الحرفي، ومع ذلك، يمكن القول إن المبادئ والقيم الأساسية التي أرستها هذه الوثيقة، والتي تمثلت في التعايش السلمي، وضمان الحقوق للمكونات، والالتزام بالعهود، قد شكلت إطارًا مرجعيًا عامًا للدولة العثمانية عند تعاملها مع غير المسلمين والأجانب، خط شريف كلخانة، الذي كان الهدف منه في إحدى جوانبه الرئيسة حماية حقوق غير المسلمين وتوفير بيئة آمنة لهم، انعكاسًا لقيم التعايش السلمي والعدل التي أرسيت في وثيقة المدنية، ولكن تم التعبير عنها وتطبيقها في سياق

الدولة العثمانية الحديثة ومتطلباتها. لم تكن إعادة صياغة لنصوص محددة، بل كانت استلهامًا للروح العامة والمبادئ الأساسية وتطبيقها في إطار قانوني جديد يخدم مصالح الدولة ويراعي القيم الإسلامية، وكان من الضروري توفير ضمانات وحقوق للأجانب، هذه الضمانات، وإن كانت مستوحاة بشكل مباشر من الحاجة إلى التحديث الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي، إلا أنها تتلاقى مع الروح العامة للتسامح والعدل التي نادت بها الشريعة الإسلامية منذ فجرها، والتي تجسدت في أسسها الأولى في وثيقة المدنية.

تهدف هذه التوصيات إلى:

الاول: توسيع دراسات الوثائق التاريخية التي تناولت بناء السلام وتجربة المسلمين في هذا المجال، بغية إغناء تجربة المسلمين في العصر الراهن في تناول هذا الموضوع.

الثاني: حث المؤسسات الإعلامية على تسليط الضوء على هذه الوثائق بغية رفع الوعي لدى الجيل الناشيء وتبصيرهم بمحتوى هذه الوثائق المهمة.

الثالث: قيام المؤسسات التعليمية والدينية على دمج هذه الوثائق في مناهجها لتنشئة علماء الدين بهذا الروح الإسلامي الراقي في هذا المجال.

الرابع: حثّ المؤسسات التشريعية في الدول الإسلامية للرجوع إلى هذه الوثائق والاستفادة منها في سن القوانين والتشريعات المتعلقة بحقوق المكونات المختلفة.

الخاتمة : بعد حمد الله والثناء عليه، توصل البحث إلى جملة من النتائج أبرزها:

الاول : تُمثل صحيفة المدينة الوثيقة الدستورية الأولى في التاريخ الإسلامي، حيث اشتملت على مجموعة من الحقوق والواجبات المتبادلة بين الدولة والمواطنين.

الثاني : تُعد صحيفة المدينة أول دستور إسلامي في العهد المحمدي، وقد أرست قواعد ناظمة للعلاقات بين مختلف مكونات المجتمع المدني آنذاك بما يسمى اليوم بالمواطنة.

الثالث: تُشكل صحيفة المدينة أساسًا مرجعيًا للعديد من القوانين والتشريعات التي ظهرت في مراحل لاحقة من التاريخ الإسلامي.

الرابع: لقد حمت وثيقة المدينة جميع الطوائف والمكونات المتعايشة في ظلها، وذلك برعاية وتشريف من خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

الخامس: استفاد فرمان خط شريف كلخانة العثماني من الأسس والمبادئ التي أرستها وثيقة المدينة في تنظيم المجتمع .

الهوامش

(١) _ مكة المكرمة:من المدن الاسلامية المشهورة،ومركزا دينيا مرموقا فيها الكعبة المباركة، يزورون سنوية المسملون اليه، من مدن واقعة في شبة الجزيرة العربية، مكة والمدنية في الجاهليةوعهد الرسول، احمد ابراهيم الشريف،دار الفكر العربي، ١٩٨٥م، ص١٠٥.

(٢) _ المدينة المنورة:من المدن الاسلامية المشهورة، يعتبر من المدن على طريق التجارية المحلية والعالمية، فسكان المدينة فيها من اليهود من بنى قينقاع، بنو النظير، بن قريظة، وقبائل من الاوس والخزرج وغيرهم من العرب، والنصاري، المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة، عبدالسلام هاشم حافظ، من منشورات نادي المدنية المنوري الادبي، ط٣، ١٩٨٢م، ص١٢، التعايش الدينية والعرقي في التراث العلمي الاسلامي دكتور سيكو توري د.اسد محمد مجلة جامعة الدينية العالمية العدد ٣٥ يناير ٢٠٢١م، ص٩٠، التعايش بين الاديان أم المتدينين دراسة تاريخية تحليلية وصفية، د.حسام الدين سالم محمد سعيد، د.انسام رياش عبدالله المعروف، ابحاث الموتمر السلمي بين الاديان عبرالتاريخ، ٢٠٢١م، ع٢٧، ج٢، ص ٥٠٩.

(٣) _ ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، تحيق مصطفي السقا، ابراهيم الابياري، دار ابن كثير، دمشق،٢٠٠٩م، ص٤٣١، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الفكر، بيروت–لبنان، ط١، ص١٦٢.

(٤) _ ينظر: مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول، احمد ابراهيم الشريف،ص٣١١.

(٥) _ ينظر:الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري ص١٦٢.

(٦) _ ينظر: مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول، احمد ابراهيم الشريف، ص ٤٠٣.

(٧) كتاب الاموال ابن زنجويه ص٤٦٦، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٠، التعايش الديني والعرقي في التراث العلمي الاسلامي دكتور سيكو توري د اسد محمد مجلة جامعة الدينة العالمية،ع ٣٥، ٢٠٢١م، ص٧٩، أهمية المواطنة في تحقيق التعايش السلمي، عمار باسم صالح، ابحاث الموتمر السلمي بين الاديان عبرالتاريخ، ٢٠٢١، ع٢٧، ج ٢، ص٨٥.

(٨) السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٠، فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٣، التعايش السلمي ومقاصده مجتمع المدينة المنورة نموذجا هادل عبدالله صبره هندي، حولية كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة، ع٣٦، ج٢، ٢٠٢٢–٢٠٢٣م،ص ٧٧، أهمية المواطنة في تحقيق التعايش السلمي، عمار باسم صالح، ص٨٥، يهود الدولة العثمانية، ص١٢.

(٩) – ينظر: مواطنون ولاذميون، ص١٧، أهمية المواطنة في تحقيق التعايش السلمي، عمار باسم صالح، ص٨٦.

(١٠)– ينظر: كتاب الاموال ابن زنجويه ص٤٦٦، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٠، الاقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة؟ أم تفتيت واختراق؟ د.محمد عمارة، ص١٦، السيرة النبوية الصحيح، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، اكرم ضياء العمري،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة– السعودية، ج١، ص٢٨٥، والمصنف ح رقم ١٨٨٧٩ في كتاب العقول، ابن هشام ٣/٣١، والبيهقي في السنن الكبرى ج٨، ص ١٠٦.

[١١]– ينظر: صحيح السيرة النبوية، ابرهيم العلي، تقديم عمر سليمان الاشقر، راجعه هشام سعيد، دار النفائس، ط١، ١٩٩٥م ،ص ١٤١، صحيح السيرة النبوية إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن،ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م، ص٤٣٠.

[١٢] – ينظر: د.حاكم المطيري، استاذ في كلية الشريعة، جامعة الكويت، الموقع الرسمي للمذكور موقع الشيخ حاكم المطيري(صحيفة المدينة بين الاتصال والإرسال) ١-٦-٢٠٢١ الوقت الزيارة.

[١٣] – ينظر: صحيفة المدينة بين الاتصال والإرسال دراسة حديثية، د. حاكم المطيري، الموقع الرسمي للدكتور حاكم المطيري: http://www.dr-hakem.com/portals/Content/?info=T0RBekpsTjFZbEJoWjJVbU1RPT0rdQ==.jsp، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٥/٣١، كتاب الاموال ابن زنجويه ص٢١٥، الجرح والتعديل ج٩، ص١٦٥، وتهذيب الكمال ٤٠٠/٣١، وقال ابن حجر في التقريب رقم ٧٥٨٠ .

[١٤] _ ينظر: وثيقة المدينة دراسات في التاصيل الدستوري في الاسلام، مجموعة مؤلفين،مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي، لبنان، ص١٥.

[١٥] _ ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٠، فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٣، الاقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة؟ أم تفتيت واختراق؟ د.محمد عمارة، ص١٦.

[١٦] _ ينظر: ارنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ترجمة ابراهيم حسن واخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة–مصر،١٩٧١م، ص٤١ .

[١٧] _ ينظر: السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٠، الاقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة؟ أم تفتيت واختراق؟ د.محمد عمارة،ص١٦، السيرة النبوية الصحيح، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، اكرم ضياء العمري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة– السعودية، ج١،ص٢٨٥.

[١٨] _ ينظر: مواطنون ولاذميون ص١٧، مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول، احمد ابراهيم الشريف،ص٣٤١.

[١٩] _ ينظر: السياسة الاسلامية والاسلام السياسي، صلاح الدين محمد أبو الرب، دار الخليج، عمان– الاردن، ط١، ٢٠١٧م، ص٢٢٤

[٢٠] _ ينظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٣.

[٢١] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧وما بعدها، من هذا البحث.

[٢٢] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧وما بعدها، من هذا البحث، الرحيق المختوم صفي الرحمن المباركفوري ص١٦٨.

[٢٣] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧ وما بعدها، من هذا البحث، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٠.

[٢٤] _ ينظر : يراجع نص الوثيقةص٧ وما بعدها، من هذا البحث، وذكر ابن هشام في السيرة: بالعظيمة، ما يخرج من حلق البعير اذا رغا، وأراد به هنا : ماينال عنهم ظلم ص٤٣١.

[٢٥] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧ وما بعدها، من هذا البحث، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣١.

[٢٦] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧وما بعدها، من هذا البحث، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص١٦٩.

[٢٧] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧ وما بعدها، من هذا البحث، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٠.

[٢٨] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧ وما بعدها، من هذا البحث، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص١٦٨.

[٢٩] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧وما بعدها، من هذا البحث، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص١٦٩.

[٣٠] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص٧وما بعدها، من هذا البحث، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٣.

[٣١] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص٧وما بعدها، من هذا البحث، فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٣، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٣.

[٣٢] _ ينظر: التعايش الدينية والعرقي في التراث العلمي الاسلامي، د.سيكو توري د اسد محمد،ص٨٠، أهمية المواطنة في تحقيق التعايش السلمي، عمار باسم صالح، ص٨٧.

[٣٣] _ ينظر: التعايش بين الاديان أم المتدينين دراسة تاريخية تحليلية وصفية، د.حسام الدين سالم محمد سعيد، و د.انسام رياش عبدالله المعروف، ابحاث الموتمر السلمي بين الاديان عبرالتاريخ، ٢٠٢١م، ع٢٧، ج ٢، ص ٥١٨.

[٣٤] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧ وما بعدها، من هذا البحث، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص١٦٩.

[٣٥] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧ وما بعدها، من هذا البحث، فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٥.

[٣٦] – ينظر: فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٣، التعايش بين الاديان أم المتدينين دراسة تاريخية تحليلية وصفية، د حسام الدين سالم محمد سعيد، د.انسام رياش عبدالله المعروف، ص٥١٥.

[٣٧] _ ينظر الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص١٦٨.

[٣٨] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص٧ وما بعدها، من هذا البحث، مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول، احمد ابراهيم الشريف، ص٣٤٣.

[٣٩] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧وما بعدها، من هذا البحث، فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٤.

[٤٠] _ ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص ١٧٣، السيرة النبوية، ابن هشام، ص٤٣٤، فقه السيرة، محمد الغزالي، ص١٩٥.

[٤١] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص٧ وما بعدها، من هذا البحث.

[٤٢] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧وما بعدها، من هذا البحث.

[٤٣] _ ينظر: يراجع نص الوثيقةص٧وما بعدها، من هذا البحث، الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص١٧٠.

[٤٤] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧ وما بعدها، من هذا البحث.

[٤٥] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧ وما بعدها، من هذا البحث.

[٤٦] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧ وما بعدها، من هذا البحث.

[٤٧] _ ينظر: يراجع نص الوثيقة ص ٧ وما بعدها، من هذا البحث.

[٤٨] _ ينظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، ص١٧٤، مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول، احمد ابراهيم الشريف، ص٣٤٤.

[٤٩] _ ينظر: التنظيمات العثمانية ١٨٣٩-١٨٧٦م خط كلخانة وخط همايون أنموذجا، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، مقدمة من قبل نجية فطار ونريمان صدوقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية-شعبة التاريخ بجامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٦/٢٠١٧، ص٢٥.

[٥٠] _ ينظر: تاريخ الدولة العثمانية ١٢٨٠-١٩٢٤م، د.تيسير جباره،ص٢٠٤، سياسات الاصلاح العثماني، ماكارثي جوستن، ترجمته الحارس عبداللطيف، دار المنظومة، ج١١، ع٤٦-٤٥، ص٦٦.

[٥١] _ ينظر:اليهود في البلدان الاسلامية١٨٥٠-١٩٥٠م، صموئيل اتينجر، ص٤٦.

[٥٢] _ ينظر: يهود دولة العثمانية والجمهورية التركية، ستانفورد ج.شو . ترجمة الصفصافي احمد القطوري، دار البشير للثقافة والعلوم، ط١، قاهرة-مصر، ص١٥٦.

[٥٣] _ ينظر: الاصلاح العثماني، ماكارثي جوستن، ص٦٦، حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية المجلد الاول١٨٠-١٨٧٤م،ترجمة وتحقيق بنيامين حداد، نينوي، ٢٠٠٨م، ص٢٢- ٢١٨، الكامل في تاريخ الكلدان الشامل، ابلحد افرام ساوت،مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠١٧م، ج١، ص٣٧٣.

[٥٤] _ ينظر:كنيسة المشرق التاريخ المصور للمسيحيةالاشور، ترجمة الى العربية دكتور عزيز عمانوئيل زيباري، دار الفرات للنشور والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م،ص٢٩٢.

[٥٥] _ ينظر: الكامل في تاريخ الكلدان الشامل، ابلحد افرام ساوت، ص٣٧٣، اليهود في البلدان الاسلامية١٨٥٠-١٩٥٠م، صموئيل اتينجر،ص٤٦.

[٥٦] _ ينظر: الكنيسة في أرض إبراهيم، للكاردينال فرناندو فيلوني، عربه عن الترجمة الفرنسية الاب البر ابونا، طبع من قبل اكرم فرح هرمز كريم وعائلتة- الاردن، ٢٦-٢-٢٠١٣م، ص٦٨.

[٥٧]ينظر: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا ١٨٧٦-١٨٣٩م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، من قبل الطالب، غانية بعيو، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية ٢٠٠٩-٢٠٠٨م ،ص ٣١-٣٢.

[٥٨]ينظر: سليمان البستاني، عبرة وذكرى أو تاريخ الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، مطبعة الأخبار للنشر و التوزيع، د.ب، 1908ص١٢.

[٥٩]ينظر: الاصلاحات العثمانية خلال القرن ١٣هـ ١٩م بين الرغبة الذاتية واضغط الاوروبي، شيرين قوادري، نوال بودارجي،جامعة الدكتور يحي فارس المدية، ص٢١.

[٦٠] ينظر:تاريخ الدولة العثمانية ١٢٨٠-١٩٢٤م، د.تيسير جباره، ص٢٠٤.

[٦١]) ينظر: التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا ١٨٧٦-١٨٣٩م، غانية بعيو ، ص١٠٢.

[٦٢] _ ينظر: الوثيقة العثمانية المرقة(DH.TMIK.M.85.25.2.1) نسخة مستنسخ متوفر عند الباحث.

[٦٣] _ ينظر: الوثيقة العثمانية المرقمة(ŞD.2591.14.2) نسخة مستنسخ متوفر عند الباحث، رحلات الأنبا شموئيل حميل التبشيرية اواخر القرن التاسع عشر، ترجمها عن السريانية الانبا دنحا حنا توما، مراجعة الترجمة وتعليق عمانوئيل موسي شكوانا، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي موصل، ٢٠٠٨م،ص١١.

[٦٤] _ ينظر: الكنيسة في أرض إبراهيم، للكاردينال فرناندو فيلوني، ص٧٠.

[٦٥] _ ينظر: الكامل في تاريخ الكلدان الشامل، ابلحد افرام ساوت ص٣٧٢، الكنيسة في أرض إبراهيم، للكاردينال فرناندو فيلوني، ص٨٢.

[٦٦] _ ينظر: اليهود في البلدان الاسلامية١٨٥٠-١٩٥٠م، صموئيل اتينجر،ص٤٨.

[٦٧] _ ينظر: حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية، ص٢٢، ٢١٨، الكامل في تاريخ الكلدان الشامل، ص٣٧٣.

[٦٨] _ ينظر: فهرست المخطوطات السريانية في العراق، الاب دكتور يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراق، هئية اللغة السريانية، ١٨٩١م، ، ج٢، ص٧ . حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية، ص٢٢.

[٦٩] _ ينظر: الكنيسة في أرض إبراهيم، للكاردينال فرناندو فيلوني، ص٨٣.

[٧٠] _ ينظر: الكامل في تاريخ الكلدان الشامل، ص٣٧٤.

[٧١] _ ينظر: سالنامة الدولة العثمانية، ولاية موصل، حسن توفيق افندي، لسنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م، ص١٩١ .

[٧٢] _ ينظر: اليهود في البلدان الاسلامية١٨٥٠-١٩٥٠م، صموئيل اتينجر،ص٤٨، سالنامة الدولة العثمانية، ولاية موصل، حسن توفيق افندي، لسنة ١٣١٢هـ، ص١٣٧.

[٧٣] _ ينظر: سالنامة الدولة العثمانية، ولاية موصل، حسن توفيق افندي لسنة ١٣١٢هـ، ص١٣٧، يهود دولة العثمانية والجمهورية التركية، ستانفورد ج.شو، ٢٥٤.

[٧٤] ينظر: كما يقرر الإمام ابن حجر في شرحه للبخاري، فتح الباري ج ٦، ص٣٨، وينسب ذلك – وهو صحيح صائب – إلى جمهور الفقهاء.

[٧٥]) ينظر: ورد في حديث صحيح عن النبي (صلى الله عليه وسلم): (ذروةُ سنامِ الإسلامِ الجهادُ في سبيلِ اللهِ لا ينالُه إلا أفضلُهم)، صححه الألباني في صحيح الترمذي الصفحة الرقم2616 .

[٧٦] _ ينظر: اليهود في البلدان الاسلامية١٨٥٠-١٩٥٠م، صموئيل اتينجر،ص٤٦.

[٧٧] _ ينظر: يهود دولة العثمانية والجمهورية التركية، ستانفورد ج.شو، ص٢٥٤.

[٧٨] _ ينظر: اليهود في البلدان الاسلامية١٨٥٠-١٩٥٠م، صموئيل اتينجر، ص٤٨، سالنامة الدولة العثمانية، ولاية موصل، حسن توفيق افندي، لسنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م،ص١٣٩.

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم :

-الاصلاح العثماني، ماكارثي جوستن، ترجمته الحارس عبداللطيف، دار المنظومة، مجلد١١، عدد٤٦-٤٥.

-الاصلاحات العثمانية خلال القرن ١٣هـ ١٩م بين الرغبة الذاتية واضغط الاوروبي، شيرين قوادري، نوال بودارجي،جامعة الدكتور يحي فارس المدية.
-الاقليات الدينية والقومية تنوع ووحدة؟ أم تفتيت واختراق؟ د.محمد عمارة .
- أهمية المواطنة في تحقيق التعايش السلمي، عمار باسم صالح، ابحاث الموتمر السلمي بين الاديان عبرالتاريخ، حزيران ٢٠٢١م، عدد٢٧، جلد ٢..
-تاريخ الدولة العثمانية ١٢٨٠-١٩٢٤م، د.تيسير جباره، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١٥م، ط١.
-التعايش الدينية والعرقي في التراث العلمي الاسلامي، د.سيكو توري، د.اسد محمد، مجلة جامعة الدينية العالمية العدد ٣٥ يناير ٢٠٢١م .
-التعايش السلمي ومقاصده مجتمع المدينة المنورة نموذجا، هادل عبدالله صبره هندي، حولية كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة عدد ٣٦ المجلد الثاني ٢٠٢٢-٢٠٢٣م.
-التعايش بين الاديان أم المتدينين دراسة تاريخية تحليلية وصفية، د حسام الدين سالم محمد سعيد، د.انسام رياش عبدالله المعروف، ابحاث الموتمر السلمي بين الاديان عبرالتاريخ ، حزيران ٢٠٢١م، عدد٢٧، جلد ٢.
-التقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، اعتني به حسان عبدالمناف، بيت الافكار الدولية، الاردن.
-التنظيمات العثمانية (١٨٣٩م١٨٧٦-م) خط كلخانة وخط همايون أنموذجا، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، مقدمة من قبل نجية فطار ونريمان صدوقي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم العلوم الإنسانية- شعبة التاريخ بجامعة الجيلالي بونعامة -خميس مليانة-، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١٦/٢٠١٧م.
-التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا ١٨٧٦-١٨٣٩م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، من قبل الطالب: غانية بعيو، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية ٢٠٠٨-٢٠٠٩م.
- تهذيب الكمال في الاسماء الرجال، الحافظ المزني، حققة دكتور بشار عواد، الرسالةالعالمية.
-حوليات الرهبنة الهرمزدية الكلدانية المجلد الاول١٨٠-١٨٧٤م،ترجمة وتحقيق بنيامين حداد، نينوي، ٢٠٠٨م.
-الدعوة الى الاسلام توماس ارنولد، ترجمة ابراهيم حسن واخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-مصر،١٩٧١م.
-رحلات الأنبا شموئيل حميل التبشيرية اواخر القرن التاسع عشر، ترجمها عن السريانية الانبا دنحا حنا توما، مراجعة الترجمة وتعليق عمانوئيل موسي شكوانا، منشورات مركز جبرائيل دنبو الثقافي، موصل، ٢٠٠٨م.
-الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري، دار الفكر، بيروت-لبنان ، ط١، ١٩٩١م.
-سليمان البستاني، عبرة وذكرى أو تاريخ الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، مطبعة الأخبار للنشر و التوزيع، 1908م .
- سياسات الاصلاح العثماني، ماكارثي جوستن، ترجمته الحارس عبداللطيف، دار المنظومة، مجلد١١، عدد٤٦-٤٥.
-السياسة الاسلامية والاسلام السياسي، صلاح الدين محمد أبو الرب، دار الخليج، عمان- الاردن، ط١، ٢٠١٧م.

–السيرة النبوية ابي محمد عبدالملك بن هشام (ابن ا هشام)، تحقيق مصطفي السقا، ابراهيم الابياري، دار ابن كثير، دمشق–سوريا، ٢٠٠٩م، الطبعة خاصة.
–السيرة النبوية الصحيح، محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية، اكرم ضياء العمري،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة– السعودية، ج١.
–صحيح السيرة النبوية إبراهيم بن محمد بن حسين العلي الشبلي الجنيني، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن،ط١، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥م.
–صحيح السيرة النبوية، ابرهيم العلي، تقديم عمر سليمان الاشقر، راجعه هشام سعيد ، دار النفائس، ط١، ١٩٩٥م.
–فقه السيرة، محمد الغزالي،دار القلم، دمشق –سوريا، ط١، ٢٠٠٦م
– فهرست المخطوطات السريانية في العراق، الاب دكتور يوسف حبي، مطبوعات المجمع العلمي العراق، هئية اللغة السريانية، ١٨٩١م، ج٢.
–الكامل في تاريخ الكلدان الشامل، ابلحد افرام ساوت،مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠١٧م، ج١.
–الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد الخرساني المعروف بابن زنجويه، تحقيق الدكتورشاكر ذيب فياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة الأولى،١٩٨٦م.
–فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية – مصر ط١، ١٣٩٠هـ.
–كنيسة المشرق التاريخ المصور للمسيحية الاشور، كريستوف باومر، ترجمة الى العربية دكتور عزيز عمانوئيل زيباري، دار الفرات للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩م.
–الكنيسة في أرض إبراهيم، للكاردينال فرناندو فيلوني، عربه عن الترجمة الفرنسية الاب البر ابونا، طبع من قبل اكرم فرح هرمز كريم وعائلتة، الاردن، ٢٠١٣م.
–المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة، عبدالسلام هاشم حافظ، من منشورات نادي المدنية المنوري الادبي، ط٣، ١٩٨٢م.
–مكة والمدنية في الجاهلية وعهد الرسول، احمد ابراهيم الشريف، دار الفكر العربي، ١٩٨٥م.
–مواطنون ولاذميون، فهمي هويدي، دار الشرق، قاهرة – مصر،ط٣، ١٩٩٤م.
–وثيقة المدينة دراسات في التاصيل الدستوري في الاسلام، مجموعة مولفين،مركز الحضارة للتنمية الفكر الاسلامي، بيروت–لبنان.
–يهود دولة العثمانية والجمهورية التركية، ستانفورد ج.شو . ترجمة الصفصافي احمد القطوري، دار البشير للثقافة والعلوم، ط١، قاهرة–مصر.
–اليهود في البلدان الاسلامية١٨٥٠–١٩٥٠م، صموئيل اتينجر، ترجمة جمال احمد الرفاعي، عالم المعرفة.

الوثائق

–سالنامة الدولة العثمانية، ولاية موصل، حسن توفيق افندي، لسنوات (١٣٠٨هـ–١٨٩١م) و (١٣٠٩هـ – ١٨٩٢م) و(١٣١٢هـ–١٨٩٥م)و(١٣٢٥هـ–١٩٠٧م)و(١٣٣٠هـ–١٩١٢م).

-الوثيقة العثمانية المرقة(DH.TMIK.M.85.25.2.1)نسخة مستنسخ متوفر عند الباحث.
-الوثيقة العثمانية المرقة(ŞD.2591.14.2) نسخة مستنسخ متوفر عند الباحث
الموقع الرسمي :
-صحيفة المدينة بين الاتصال والإرسال دراسة حديثية، د. حاكم المطيري، الموقع الرسمي للدكتور حاكم المطيري: -http://www.dr-hakem.com/portals/Content/?info=T0RBekpsTjFZbEJoWjJVbU1RPT0rdQ==.jsp، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥/٥/٣١.
-د. حاكم المطيري، استاذ فيكلية الشريعة، جامعة الكويت، الموقع الرسمي للمذكور موقع الشيخ حاكم المطيري(صحيفة المدينة بين الاتصال والإرسال) ١-٦-٢٠٢١ الوقت الزيارة

List of Sources and References

The Holy Quran:

-Ottoman Reform, by McCarthy Justin, translated by Al-Haris Abdul Latif, Dar Al-Manzomah, Volume 11, Issues 45-46.

-Ottoman Reforms During the 13th Century AH/19th Century CE: Between Self-Desire and European Pressure, by Shirin Qadri, Nawal Boudarji, Dr. Yahya Fares University, Medea.

-Religious and Ethnic Minorities: Diversity and Unity? Or Fragmentation and Infiltration? by Dr. Muhammad Amara.

-The Importance of Citizenship in Achieving Peaceful Coexistence, by Ammar Bassem Saleh, Research Papers of the Peaceful Interfaith Conference Throughout History, June 2021, Issue 27, Volume 2.

-The History of the Ottoman Empire 1280-1924 CE, by Dr. Tayseer Jabara, Al-Quds Open University, 2015, 1st ed.

-Religious and Ethnic Coexistence in the Islamic Scientific Heritage, Dr. Sekou Touré, Dr. Asad Muhammad, Journal of the World Religious University, Issue 35, January 2021.

-Peaceful Coexistence and its Objectives: The Medina Community as a Model, Hadel Abdullah Sabra Hindi, Annals of the Faculty of Islamic Propagation in Cairo, Issue 36, Volume 2, 2022-2023.

-Coexistence between Religions or Religious People: A Historical, Analytical, and Descriptive Study, Dr. Hussam El-Din Salem Muhammad Saeed, Dr. Ansam Riash Abdullah Al-Ma'rouf, Research on the Peaceful Interfaith Conference Throughout History, June 2021, Issue 27, Volume 2.

-Al-Taqrib Al-Tahdhib, Ibn Hajar Al-Asqalani, edited by Hassan Abdul Manaf, International Ideas House, Jordan. - The Ottoman Regulations (1839-1876 AD): The Gulhane and Humayun Lines as a Model, a master's thesis submitted by Najia Fattar and Nariman Sadouqi, Faculty of Social and Human Sciences, Department of Humanities - History Department, Djillali Bounaama University, Khemis Miliana, Algeria, academic year 2016/2017.

-The Ottoman Regulations and Their Impact on the Arab States of the Levant and Iraq, 1839-1876 AD, a master's thesis in modern history, submitted by Ghania Bayo, Faculty of Humanities and Social Sciences, University of Algiers, academic year 2008-2009.

-Tahdhib al-Kamal fi al-Asma' al-Rijal, by al-Hafiz al-Muzni, edited by Dr. Bashar Awad, Al-Risalah al-Alamiyah. - Annals of the Chaldean Hormizdite Monastic Order, Volume 1, 180-1874 CE, translated and edited by Benjamin Haddad, Nineveh, 2008.

-The Call to Islam, Thomas Arnold, translated by Ibrahim Hassan and others, Egyptian Renaissance Library, Cairo, Egypt, 1971.

-The Missionary Journeys of Anba Samuel Hamil in the Late Nineteenth Century, translated from Syriac by Anba Denha Hanna Touma, revised and commented on by Emmanuel Musa Shekwana, published by the Gabriel Denbo Cultural Center, Mosul, 2008.

-The Sealed Nectar, Safi al-Rahman al-Mubarakfuri, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1991.

-Sulayman al-Bustani, Lessons and Remembrances, or the History of the Ottoman State Before and After the Constitution, Al-Akhbar Press for Publishing and Distribution, 1908.

-The Politics of Ottoman Reform, by McCarthy Justin, translated by Al-Haris Abdul Latif, Dar Al-Manzomah, Volume 11, Issues 45-46.

-Islamic Politics and Political Islam, by Salah al-Din Muhammad Abu al-Rab, Dar Al-Khaleej, Amman, Jordan, 1st ed., 2017.

-The Biography of the Prophet, Abu Muhammad Abdul Malik ibn Hisham (Ibn Hisham), edited by Mustafa al-Saqa and Ibrahim al-Abyari, Dar Ibn Kathir, Damascus, Syria, 2009, special edition.

-The Authentic Biography of the Prophet, an Attempt to Apply the Rules of Hadith Scholars in Criticizing Narrations of the Prophet's Biography, by Akram Diaa al-Omari, Library of Science and Wisdom, Medina, Saudi Arabia, Vol. 1.

-The Authentic Biography of the Prophet, by Ibrahim ibn Muhammad ibn Husayn al-Ali al-Shabli al-Jinani, Dar al-Nafayes for Publishing and Distribution, Jordan, 1st ed., 1415 AH - 1995 AD.

-Sahih al-Sirah al-Nabawiyyah, Ibrahim al-Ali, introduction by Omar Suleiman al-Ashqar, reviewed by Hisham Saeed, Dar al-Nafa'is, first edition, 1995.

-Fiqh al-Sirah, Muhammad al-Ghazali, Dar al-Qalam, Damascus, Syria, 1st ed., 2006.

-Catalogue of Syriac Manuscripts in Iraq, Father Dr. Youssef Habbi, Publications of the Iraqi Scientific Academy, Syriac Language Authority, 1891, vol. 2.

-Al-Kamil fi Tarikh al-Kaldean al-Shamil, Ablahad Ephrem Sawt, Hawar Press, Dohuk, 2017, vol. 1.

-Al-Amwal by Ibn Zanjawayh, Abu Ahmad Hamid al-Khorasani, known as Ibn Zanjawayh, edited by Dr. Shaker Dheeb Fayyad, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, Saudi Arabia, first edition, 1986.
-Fath al-Bari with the Commentary on al-Bukhari, Ahmad ibn Ali ibn Hajar al-Asqalani, al-Salafiya Library, Egypt
١st ed., 1390 AH. The Church of the East: An Illustrated History of Assyrian Christianity, by Christoph Bäumer, translated into Arabic by Dr. Aziz Emmanuel Zebari, Al Furat Publishing and Distribution House, 1st ed., 2009.
The Church in the Land of Abraham, by Cardinal Fernando Filoni, translated from the French translation by Father Al-Bar Abuna, printed by Akram Farah Hormuz Karim and his family, Jordan, 2013.
The City of Medina: A Comprehensive Study in History, by Abdul Salam Hashim Hafez, published by the Al Madinah Al Manouri Literary Club, 3rd ed., 1982.
Mecca and Medina in the Pre-Islamic Era and the Era of the Prophet, by Ahmed Ibrahim Al Sharif, Dar Al Fikr Al Arabi, 1985.
Citizens and Pious People, by Fahmi Huwaidi, Dar Al Sharq, Cairo, Egypt, 3rd ed., 1994.
The Medina Document: Studies in the Constitutional Foundations of Islam, by the Mulvin Group, the Civilization Center for the Development of Islamic Thought, Beirut, Lebanon. - The Jews of the Ottoman Empire and the Turkish Republic, Stanford J. Shaw, translated by Al-Safsafi Ahmad Al-Qaturi, Dar Al-Basheer for Culture and Science, 1st ed., Cairo, Egypt.
-The Jews in Islamic Countries 1850-1950 CE, Samuel Ettinger, translated by Jamal Ahmad Al-Rifai, World of Knowledge.
Documents
-Calendar of the Ottoman State, Mosul Province, Hassan Tawfiq Effendi, for the years (1308 AH - 1891 CE), (1309 AH - 1892 CE), (1312 AH - 1895 CE), (1325 AH - 1907 CE), and (1330 AH - 1912 CE).
-The Ottoman Document (DH.TMIK.M.85.25.2.1), a photocopy of which is available with the researcher.
-The Ottoman Document (ŞD.2591.14.2), a photocopied copy available from the researcher.
Official website:
-Al-Madinah Newspaper: Between Communication and Transmission: A Hadith Study, Dr. Hakem Al-Mutairi, Dr. Hakem Al-Mutairi's official website: http://www.dr-hakem.com/portals/Content/?info=T0RBekpsTjFZbEJoWjJVbU1RPT0rdQ==.jsp